



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Qahtan Al-Falah
Hamid Al-Mousa
Ahmed Suleiman Qasim

Faculty of Arts and Humanities in Deir Ezzor

* Corresponding author: E-mail :
 aq6934979@gmail.com

Keywords:

Pre-Islamic era
 Poetry
 Antarah
 Pride
 Knighthood

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 4 Jan 2025
 Received in revised form 12 Jan 2025
 Accepted 12 Jan 2025
 Final Proofreading 30 June 2025
 Available online 30 June 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
 THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>


Journal of Tikrit University for Humanities

Implications of the Pride in Antra's Poetry

A B S T R A C T

This research deals with an important aspect of the pre-Islamic life of the Arabs. It may remove the vagueness around some of the questions that seem important in understanding the aspects of the pre-Islamic era as the Arab pre-Islamic era despite its vast scope was not as dark as the moral darkness that was said about it. The present research shows a bright side of the Arabs' lives which is the emergence of high morals among many of the pre-Islamic people. Then the research identifies the life of one of its poets who possessed many noble morals. Then it focuses on one of his traits which is the trait of pride in this poet who died before he had yet realized Islam but he was able to light a candle in that era to be a spot of light by which the reader can deduce many aspects of morals.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.2.2025.03>

دلالات الأنفة في شعر عنترة العبسي

قحطان الفلاح/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بدير الزور

حميد الموسى/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالحسكة

أحمد سليمان قاسم/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالحسكة

الخلاصة:

يتناول هذا البحث جانباً مهماً من جوانب حياة الجاهلية عند العرب، وقد يزيح الغمامة حول بعض من التساؤلات التي تبدو ذات أهمية في فهم زوايا العصر الجاهلي، حيث لم تكن الجاهلية العربية، وعلى اتساع رقعتها ذلك الظلام الأخلاقي الذي قيل فيه.

فيظهر البحث المائل بين أيدينا جانباً مضيئاً من حياة العرب، وهي بروز الأخلاق الرفيعة عند الكثيرين

من الجاهليين، ثم يحدّد البحث حياة شاعر من شعرائها وهو الفارس عنتر بن شدّاد، ويأتي بالشواهد المناسبة الدالة على تحلّي هذا الشاعر بالعديد من مكارم الأخلاق، ثم يختص بخصلة من خصاله ألا وهي خصلة الأنفة عند هذا الشاعر الذي مات ولم يدرك الإسلام بعد، لكنّه استطاع أن يشعل شمعةً في ذلك العصر لتكون بقعة ضوء يستدلّ بها القارئ على العديد من جوانب الأخلاق الرّفيعّة.

كلمات مفتاحية: العصر الجاهلي، عنتر، الأنفة، الشعر، الفروسية

مقدمة:

لم تستطع العصور المتتالية والمتعاقبة للبلاد العربية منذ العصر الجاهلي وعلى اتّساع رقعتها الجغرافية أن تنتزع من الإنسان العربي صفات فطرية تواجدت في كينونته، ثم توالى اكتسابها تربية واكتساباً، فمنها صفات الشجاعة والكرم والإباء، والأنفة " ألا يعلم القوميون العرب بخصوصهم أن العرب قبل الإسلام كانوا في غاية الأنفة والحمية والفصاحة العجيبة" (عواجي، 2006، ص932).

أهمية البحث :

يسلّط هذا البحث الضوء على أهمية توجيه الدراسات على العصر الجاهلي في بعض مفاهيمه التي قد تكون غائبة عن أنظار القراء بشكل عام والباحثين بشكل خاص.

حيث يدرس البحث أنموذجاً من شعر الشّاعر عنتر العبسي، والتي تتضمّن الكثير من المعالم المختبئة في العصر الجاهلي، من صفات أخلاقية تحلّى بها الشاعر العربي، والإنسان العربي آنذاك .

ويمكننا تلخيص أهداف البحث :

- 1- تغيير الصّورة السّوداوية لدى القارئ العام عما يكتنّفه العصر الجاهلي من صفات.
- 2- تبين حقيقة الشّاعر عنتر من خلال إظهار صفاته الخلقية التي قلّما يتّصف بها شاعر جاهلي، من عفة نفس ونزاهة وكبرياء وفروسية، إلى جانب حب عذري لا مثيل له.
- 3- رفد المكتبة العربية بأبحاث تنير للقارئ بعض ما يكتنّفه من غموض.
- 4- الجدة في أبحاث تهتم بالشاعر الجاهلي عنتر .

على أنّ ما نوّد الحديث عنه هي صفة الأنفة عند أحد الشعراء العرب وهو عنتر العبسي، لنفرد لذلك هذا البحث المتواضع وذلك بعد التّوكّل على الله، نتناول بعض الصفات التي تحمل معاني الأنفة، مأخوذة من مصادر عديدة، ومن ديوان الشاعر عنتر بشرح الخطيب التّبريزي، فقد ذكر بعض الباحثين (محمّد،

2023، ص172)، أن الشعراء على العموم كانوا يأنفون من البكاء وراء محبوباتهم، إذا رحلن، فهم يتجلدون، ولا يجزعون رغم أثر ذلك في نفوسهم، وما من شيء يبرر ذلك إلا أنفة الرجال وأخلاقهم وفروسيتهن.

ماهي الأنفة؟

وإن تعددت الألفاظ التي تعبّر عن الأنفة إلا أنها تصبّ في النّهاية في بوتقة الخصال المحمودّة، ففي المصباح المنير "أَنَفَ مِنَ الشَّيْءِ أَنْفًا مِنْ بَابِ تَعَبَ وَالْإِسْمُ الْأَنْفَةُ مِثْلُ قَصَبَةٍ أَيْ اسْتَنَكَفَ وَهُوَ الْإِسْتِكْبَارُ وَأَنَفَ مِنْهُ تَنَزَّ عَنْهُ قَالَ أَبُو زَيْدٍ أُنِفْتُ مِنْ قَوْلِهِ أَشَدَّ الْأَنْفِ إِذَا كَرِهْتَ مَا قَالَ وَالْأَنْفُ الْمَغْطِيسُ وَالْجَمْعُ أَنْافٌ عَلَى أَفْعَالٍ وَأُنُوفٌ وَأُنْفٌ مِثْلُ فُلُوسٍ وَأَفْلُسٍ وَأُنْفُ الْجَبَلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ." (الفيومي، 1912، ص26).

أمّا في تاج العروس نجد " الأنفَة أي: الغيرة والحشمة" (الزبيدي، 2011، ص47)، فهذه المعاني تشير إلى الأنفة هي ابتعاد الإنسان عن كلّ ما هو يقترب من الدناءة والترفع عنها .

وفي مكان آخر نجدها العزة وحمية النفس ممّا يمتُّ إلى الخزي والعيب " (الأنفة) العِزَّة والحِمية " (أنيس وآخرون، 2011، ص30).

ثم تقترب المعاني من بعضها في عزة النفس، نزاهة الطّبع، ألبيا " يُقَالُ: فُلَانٌ أَنْفٌ، وَأُنُوفٌ، أَبِي، حَمِيٍّ، أَشْمٌ، مُتَّرَعٌ، شَرِيفُ الطَّبْعِ، عَالِيُ الْهِمَّةِ، عَزِيزُ النَّفْسِ." (اليازجي، 1905، ص86).

وفي دراسة تطبيقية لبعض الأبيات في معلقة عنترة العبيسي، انتقينا شواهد تدلّ على عزة نفس الشاعر وحمله لصفة الأنفة بكلّ معانيها. وقد أكد دارسو الشعر الجاهلي على أنّ الشاعر الجاهلي قد ضمن شعره نظريته إلى الحياة وفلسفته، وكلّ معارفه (فرج، 2022: ص279)، وشعر عنترة يعود ربما إلى ما كان يعانيه هذا الفارس، ففي شعره الفروسي حديث عن أخلاق ذاك الفارس والشمايل التي كان يراها لا تليق بغير الفارس، وفي معلقته يتحدث عنترة عن نفسه طويلاً يضمن قصائده صفاته الخلقية مثلما يتحدث عن الوقائع التي كان يخوضها، مظهرًا نبلاً وكرماً منقطعي النظر.

فمن ذلك (لديوان، ص158):

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَنْظِي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ

يخاطبُ الشاعرُ ابنة عمّه ومحبوبته عبله، بأنّها قد حطّت رحالها في قلب الشاعر، وأصبحت تسكن قلبه المُتَمِّم بها، ويطلب الشاعر منها أن تكون على ثقة تامّة بأنّها الوحيدة التي تستطيع السكن في قلبه، لأنّها الوحيدة القادرة على احتلال هذا القلب، وأنّها ستكون في مسكنها الجديد مُكرّمة معزّزة إلى الأبد.

"والمعنى لقد نزلت مني منزلة المحب، فلا تظني ما أنا عليه من محبتك والمحب جاء على أحب، وأحببت، والكثير في كلام العرب محبوب." (الشيباني، 2001، ص221).

إنَّ الحبَّ الذي يَكُنَّ عنترَة لعلبة حبَّ عذري نزيه صاف، وهذا ما يؤكِّده قوله في هذا البيت، فقد جعل من بيته وعشقه لها منزلًا كريمًا، لا يشوبه أيَّة شائبة مادّية حسّيّة تتعلّق بأهواء الجاهلي وتفكيره بالمرأة، كغيره من الشعراء آنذاك¹، ودائمًا نراه يعبر عن ظمأ شديد إلى رؤيتها، لا لغاية حسية؛ ولكن ليمتع طرفه بجمالها، ومن أهم ما يُلاحظ عنده أنه يقدم لها في معلقته وغير معلقته مغامراته الحربية؛ فمن أجلها يحارب ويستبسل في القتال، ومن أجلها يذود عن قومه ويحمي حماهم، ومن أجلها يسوق كل مناقبه ومحامده (ضيف، 1960، ص374).

والترفع عمّا هو حسّي ووضيع، خصلة جوهرية خاصّة في كينونة فارس جاهلي شهّد له القاص والدّان "ولا بد أن نلاحظ بصفة عامة أن الفروسية الجاهلية بعثت في نفوس أصحابها ضربًا من التسامي والإحساس بالمروءة الكاملة؛ فإذا هم يتغنون دائمًا بمجموعة من الفضائل والخصال الحميدة، وقرأ فيهم فستراهم يتحدثون عن كرمهم الفياض ووفائهم وحلمهم وأنفتهم وعزتهم وصبرهم على الشدائد وتحمل المشاق وحفاظهم على العهد وحماية الجار. وهو جانب واضح في أشعار عنترَة " (ضيف، 1960، ص371).

فالأنفة هاهنا ملتصقة في جدار عواطف الشاعر وتفكيره وحبّه، لأنه أبى وأنف عن كل ما هو صغير .

ثمّ يتابع الشّاعرُ إبراز صفاته الحربيّة والنّفسية أمام عبله محبوبته (الديوان، ص172):

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

يريد الشاعر الفارس أن يكسب المزيد من حب عبله له، فيعرض أمامها جملة من الفعائل الحربية والبطولات الشجاعة له، ويبرز لها عقته وترفعه في المعركة، قائلاً لها بأن تذهب وتسلّ المقاتلين من الأعداء والأصحاب، ممّن حضروا المعركة التي خاضها بكلّ فروسية وإباء، فهو الذي يشعل فتيل المعركة، وهو الذي لا يهابها بنيرانها وحرارتها، بل يدخل هذه الوقعة الحربية رافعاً رأسها بكل بسالة، وإذا ما تراكض المقاتلون لجمع غنائم الحرب، ترى عنترَة بعيداً عن هذه الغنائم والأنفال "عَفَّ يَعِفُّ عَفَافاً، وعفافة وعفة، وقيل: معناه إنني لا تشره نفسي إلى الغنيمة، ولكنني أهب نصيبي للناس" (التبريزي، 2020، ص201)، فالعفة التي يقوم بها الشاعر ضمن المعركة الطّاحنة، هي الترفع عن ماديّات وغنائم الحرب، والاتجاه نحو الهدف الرئيسي لحربه وهي النّصر وأخذ الثّأر، فالعفة مرادفة للأنفة، لأنّ الشاعر هاهنا أنف وترك الحسي المادي ولجأ إلى عزة النّفس والإباء "فهو يقدم في أهوال الحروب وخطوبها، أما عند الأسلاب فيتردد ويحجم ويتعفف وكأنه ليس صاحبها. إنه لا يحارب من أجل الأسلاب والغنائم؛ وإنما

يحارب ليكسب لقومه شرف الانتصار . وما يزال يحدثنا في شعره عن كرامته، وشعوره القوي بعزته وأنه لا يقبل الضيم والهوان"، (ضيف، 1960، ص273).

ومن الأنفة في الحرب عدم استسلامه أو هروبه من الخصم البطل (الديوان، ص173):

وَمُدَجَّجِ كَرِهَ الْكُمَاةَ نِزَالُهُ لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ

يقول الشاعر عنتره مفتخرا أمام الجميع بشكل عام، و أمام محبوبته عبله بشكل خاص، بأنه في الحرب الضروس الطّاحنة، هناك الخصم البطل الشّجاع، والذي تحصّن بكافة أنواع السلاح والحديد، ومن أسلحة دفاع ، من تروس ودروع وأقنعة حديدية، ومن أسلحة هجوم من سيوف ورماح وسهام، فترى المقاتلين الأشاوس رغم براعتهم الحربية وشجاعتهم يهربون فارّين منه، أمّا عنتره فهو المقاتل الوحيد الذي يكرّر على ذلك المُدَجَّج، ولا يفكر في الهرب منه، أو الاستسلام أمامه والرّضوخ له.

فالأنفة في هذه الصّورة الجميلة هي عدم تفكير الشّاعر في الاستسلام، لأنّه يأنف ذلك ويمقته، وهذه من طبائع كرام النفوس وعظيمي القدر .

ومما هو جميل في كبرياء الشّاعر وعزّته (الجاحظ، 1955، ص56) :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

يصل الشّاعرُ في هذا البيت إلى درجة عالية من الكبرياء والأنفة، فهو الذي لا يقبل الهوان والدّلّ، فيبين أنّه الذي وإن طال به الجوع من الصّباح وإلى اللّيل، لا يرض أن يأكل من طعام المهانة ومن المنّة أو يأكل من طعام بخيل، فيفضل البقاء جائعاً، ويتألّم من شدّة الجوع، إلى أن يحصل على طعام العزّة والفخر، من يدٍ كريمة، أو يحصل على طعامه من يديه، " أي حتى أنال مع الجوع المأكّل الكريم فلا يُنْضَع شرفي ولا تنحطّ درجتي" (الثعالبي، 1909، ص337).

فالأنفة في التّرفع عن المأكّل المُذَلّ والإهانة "فالجوع حتى الموت خير من الطعام الخبيث الدنيء. وعلى هذه الشاكلة ما تزال تلقانا في أشعاره معاني نبيلة، وهي معان ارتفعت عنده إلى أروع صورة للنبل الخلقي" (ضيف، 1960، ص372).

ومما يشهد لعزّة صاحب هذا البيت وأنفته، أن الرّسول صلى الله عليه وسلّم أعجب بهذا البيت وقال " ما وُصف لي أعرابيّ قط فأحببتُ أن أراه إلّا عنتره" (الثعالبي، 1997، ص119).

وترتفع الأنفة لديه حتى لنراه يرقّ لأقرانه الذين يسفك دماءهم، يقول - في معلقته- وقد أخذه التّأثر والانفعال الشديد لبطشه بأحدهم (الأمدي، 1994، ص80):

فَشَكَّكَتْ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ

جعل الرَّمَحِ في ثيابه، أي في قلبه، " ثيابه يريد قلبه ويقال جسمه لأن الثياب على الجسم تكون " (ابن قتيبة، 1984، ص486).

فيقول في ذلك، بأنه قد انتظم برمحه وسدده تسديدا، جاعلاً من قلب الخصم هدفاً لهذا الرَّمَحِ الصَّلب الذي لا يرحم، ثم تظهر الأنفة وعزة النفس في جعل خصمه إنساناً كريماً نبيلًا، ولم يجعله إنساناً ومقاتلاً عادياً، إلا أن الرَّمَحِ الطَّوِيلِ الفتاك، لا يميّز بين كريم ووضيع، بل يزيد على ذلك بأن رمحه لم يُخلق إلا لهؤلاء الكرماء أصحاب النفوس العزيزة. يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له (الروزني، 2002، ص259).

فجعل العدو الخصم، كونه كريماً، لا تكون إلا للفارس الشهم صاحب العزة والأنفة حتماً.

ثم نرى الأنفة في أصله العبسي مرةً، وفي قوة سيفه مرةً أخرى (ابن قتيبة، 1984، ص507):

إِنِّي إِمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِباً شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصِلِ

لا ينفك الشاعر الفارس يندفع فخراً بنفسه كونه ينتسب إلى أسياد بني عبس، من جانب أبيه، فوالده من كبار بني عبس ومن عليّة القوم، أما من جانب الأخوال فأمه حبشية تدعى زبيبة، وهذا الجانب المظلم الذي عكّر صفو حياته، وعُير من هذا الجانب، إلى أنه ينتفض لتلافي هذا النقص المحسوس، فيقول: إن فروسيته وشجاعته وبطولته، استطاعت أن تتغلب على ذلك النقص من جانب الأخوال.

"يقول أنا عربي من قبل الأب، وكانت أمه سوداء يقال لها زبيبة فعير بها فقال: أحمي نسبي من أُمي بالسيف فأكون خيراً من عربي محض الأبوين" (ابن قتيبة، 1984، ص507).

فالكبرياء هاهنا يتضح لنا من جانبيين، أولها انتماءه لأسياد بني عبس، وهذه أنفة النسب الرفيع، أما ثانيهما فهو قدراته القتالية وشجاعته وفروسيته التي شاعت البوادي والحضر، وهذه أيضاً كبرياء وفخر غاية في الأنفة.

"فجعل أحد شطريه من خير عبس، وجعل الباقي يحميه من الذم باستعمال السيف يوم الروع، وحسن البلاء في الحرب، حتى يلحقه بالخلص، ولا تقعد به هجنته عن الدخول في زمرة الصرحاء (الأصفهاني، 2003، ص126).

وفي البعد عن اللؤم والبخل يقول:

تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللَّئَامِ لِأَنِّي أَرَى الْبُخْلَ يُشْنَا وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ²

يترفع الشاعر عن صغار الأمور، لأنّ ذلك من طباع اللئام، أمّا الشاعر فهو الذي يبتعدُ عن البخلاء وصفاتهم، فالبخل من الخصال الشائنة الوضيعة، أمّا الكرمُ من فهو من طباع النَّاسِ العلية الشرف، فهذا الترفُّع عن صغارها، إنّما هي ناجمة عن عزيز نفس، وصاحب أنفة وكبرياء. " أحسن ما في الأنفة الترفع عن معائب الناس، وترك الخضوع لما زاد على الكفاية" (الرافعي 2000، ص7).

ثم يبين الشاعر سمو النفس في حفظ الجار من الأذى والرديلة (ضيف، 1960، ص373):

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُؤَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا

يتحدّث الشاعرُ عن نزاهة نفسه وعفّتها، فهو الفارس الذي لا يقبل على حرمة جاره في غيابه، أو في حضوره، فإذا ما لاحت له هذه الجارة، فهو لا يُتبعها النّظر، بل يكفّ عن النّظر إليها، ويبقى كذلك إلى أن تختفي هذه الجارة وراء منزلها، أو تدخل في عقر دارها، فهو مهمل مقطوع، محروم عن هذه الجارة، " فإذا سبى امرأة لم يقربها إلا بعد أداء صداقها إلى أهلها، وكما للسبية حرمتها كذلك لامرأة جاره، وخاصة إذا كانت زوجة صديق، فإنه يغض طرفه عنها ولا يتبعها قلبه وهواه " (ضيف، 1960، ص373).

وهذا الكبرياء والسّمو، وهذه العفة القلبية والبصرية إنّما تمثّل جزئيات الأنفة، ويحيط بها كلّ الإحاطة.

فهو لم ير الإسلام ومبادئه التي تحرّم على المؤمن إيذاء حرمة الجار و الاعتداء عليها، لكنّه رغم ذلك نراه قد حمل في طيّاته هذه المعاني السّامية، التي تجعله في عداد النبلاء وأصحاب شَمِّ الأنوف، "ألا ترى أنّ عنتره الفوارس جاهلٌ لا دين له، والحسن بن هانئ إسلامي، فمنع عنتره كرمه ما لم يمنع ابن هانئ دينه" (النويري، 2004، ص338)، ويقول في البعد عن هوى النفس الأمارة :

إِنِّي إِمْرُؤٌ سَمَحُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدُّ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا

يفتخر الشاعر بعزة نفسه الأبية، السّموحة، التي تعرف العشق العفيف، الذي لا يدع للأهواء بالوصول إلى حياته الرّوحية السّامية "إنه يعشق الجمال، ويغري به؛ لأنّ له نفس شاعر، وذوق فنان، ولكنه لا يتبع النفس اللجوج هواها، ولا ينزلق في تيار الغرام وحسبه من ذلك الجمال هذه المتع المعنوية التي تنتشى لها نفسه، ولا يذهب في حميا هذه المتعة رشدها، إنه ينام ملء جفونه شأن من لم يعلق قلبه بشباك الغرام" (الدسوقي، 2000، ص403)، فترك المادي المحسوس في جسد الحبيب، والتّرفّع عن بصريات العين ومحسوسات الهوى، من خصال النفس العزيزة صاحب الأنفة والكبرياء.

ويبتعد الشاعر عن دور الملاهي و الغواني، في قوله (الديوان، ص128):

فَدَعَوْنِي مِنْ شُرْبِ كَأْسِ مُدَامٍ مِنْ جَوَارٍ لَهُنَّ ظَرْفٌ وَطِيبُ

وَدَعُونِي أَجْرُ ذَيْلِ فَخَارٍ عِنْدَمَا تُخْجِلُ الْجَبَانَ الْعُيُوبَ

رغم انهماك الشعراء آنذاك بملذات الحياة ولهوها، من نساء وخمر، إلا أنّ عنثرة الشاعر الجاهلي، والفارس الأبّي، يرفض أن يتواجد بالقرب من الحانات وكؤوس الخمر والمُدام، وأنّه لا يحبّ اللهو في الحانات ودور الطّرب وطيب الرائحة من النساء الغانيات.

فهو صاحب عزّة وكبرياء وفخار، لأنّه يأنف عن تلك الصغيرات ويطلب من أصحابه أن لا يدعونه إليه، ثم يتابع الحديث مُستأنفاً، بأنّه يبحث عن البطولات السّامية، تلك التي لا يستطيع الجبان الوصول إليها (الديوان، ص42):

وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ

حماية الجار من الأدنى والذّلة، من خصال الشاعر، فيقول: إنّي أحمي جاري من جميع الأذيات، وأنا أودّه كلّ الودّ، ولا أرضى أن يُذلّ أبداً، أمّا إذ حلّ عليّ ضيفٌ، فأفرح، وأوسعّه البشري، وأضحك وأبتسم في وجهه، ولا أتجهّم.

فالكف عن أذية الجار إنما هي حماية للنفس من صغائرها، وأنفة وبعد عن مساوئ الأخلاق.

وفي مجال الفخر المتضمن الاعتزاز بكبرياء النفس، يقول الشاعر مهذّباً قبيلتي هوازن وجشم (شيخو، 1913، ص262):

وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ

يقول الشاعر مفتخراً ببطولاته وشجاعته، المتضمنة صور العزة والأنفة، بأنّي أحبّ عشيرتي وقبيلتي وأهلي حبّاً كبيراً، فإن هاجم الأعداء بني قومي، ورأيت خيولهم تجوب ديار أهلي، وسمعتُ مناديا منهم يستنجد بي، فإنني لندائهم مستجيب ملبي لهذا الدّعوة، وأسرع لهذه النجدة، وفي هذه التلبية لنصرة الأهل ترفع وأنفة عن الجبن، وقلة الشّيم .

ثمّ ينتقل الشاعر مرّة أخرى على تفضيل الموت على ذل الحياة (الديوان، ص39):

دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أَمْتُ عَزِيزاً فَمَوْتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ

لَعَمْرِي مَا الْفَخَارُ بِكَسْبٍ مَالٍ وَلَا يُدْعَى الْعَنِي مِنَ السَّرَاةِ³

يطالب الشاعر أهله وأصحابه، بأن يدعوه يموت في ساح المعارك وهو يقاتل بشرف وعزّة وكبرياء، خير من حياة ذليلة تقبل الهوان، وترضى بأواسط الأمور وصغارها، ثمّ يتابع في البيت التالي مؤكّداً بأنّ

الفخرو العزة تكمنان في الترفع عن كسب المال، لأنها وسيلة لقضاء الحاجات، والمال لا يجعل الغني سيدا وشريفا بين قومه، إنما الفخر هو الدِّفاع عن حمى الأهل والموت في سبيل العزة والكبرياء.

وهذه المعاني لا تمت إلا إلى نفس تأبى الصَّيم والهوان وتترفع عن صغارها.

وفي الفخر أيضا يقول (الديوان، ص78):

وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبِرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْعَجَاجَةَ عَنَتُرُ

يأنف الشاعر عن البطولات الصغيرة، فإنَّ ذلك من فعال الضباع، أمّا هو فلا يختار إلا وأن يكون من سباعها، لأنّها لا تختار إلا البطولة والسيادة، ولا يستطيع أحدٌ بأن يكون البطل لدخوله المعركة، فعليه أن يكون من أصحاب القلوب الشجاعة والأفعال الشديدة .

فالتَّرفع عن أفعال الضباع المفترسة، ومحاكاة الاسود في فعالها، هي من عزة النفس والإباء (الديوان، ص36).

أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدِ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرٍ

يترفع الشاعر عما ينتابُه من أذية قومه له، وقد لاقى الشاعرُ من قومه الأمرين من حيث عدم تزويجهم له حبيبته وابنة عمّه عبلة، ومن حيث تعييره بأُمّه زبيبة الأُمّة الحبشية، وتعييره بعبوديته، وبلونه الأسود.

إلا أنّ الشاعرَ يأنفَ عن كلّ ذلك وينسى ما يلاقيه منهم، فهو يبقى على حبّه لهم محبّة لامتثال لها من حيث صدقه في مشاعره تجاههم، ومن حيث بياض قلبه الذي ينسى أذيتهم، ويصبر على ظلمهم له .

وما ترك هذه الآلام التي يتجرّعها الشاعر من أهله ومن بني عبس إلا نتيجة عزة نفس وكبرياء وقمة في الأنفة.

وتفضيل الشاعر الموت من الدّلة ليس إلا لنفس عزيزة (الديوان، ص35):

مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزاً بِسِنَانِهِ سَيَمُوتُ مَوْتِ الدَّلِّ بَيْنَ الْمَعَشْرِ

يضع الشاعر شروطا لعزة النفس وإبائها، و أولى هذه الشُّروط هي أن يموت الإنسان وهو يحمل سلاحه بيده في ساح المعارك، وبين أصوات السيوف ومعامع الرّجال، وهذه أعلى أنواع الفخر والعزة، أمّا حياة الدّلّ وطمس الكبرياء فهي الموت بين معاشر الناس والنساء في ساح البيوت والمنازل .

فهذه مفارقة يريد الشاعر وضع الفارق بين العزيز والدّليل، وبين السامي والوضيع (الديوان، ص85):

لَا بُدَّ لِلْعُمَرِ النَّفْسِ مِنَ الْفَنَاءِ فَاصْرِفْ زَمَانَكَ فِي الْأَعْرَ الْأَفْخَرِ

إنَّ الإنسان مهما كان عمره نفيسا غالبا فإنَّ الفناء والنَّهاية محتومة عليه، وبناء على ذلك على الإنسان أن يمضي عمره ويصرفه في كبار الأمور من عزة وفخر وإباء، ويترفع عن صغارها.

الخاتمة:

تناول هذا البحث المتواضع موضوع الصفات الأخلاقية بشكل عام والأنفة بشكل خاص لدى الشاعر عنتره وقد تمخض عنه البعض من النتائج :

- 1- تغيير نظرة القارئ العام للعصر الجاهلي بشكل عام، والأدب الجاهلي بشكل خاص، من حيث تسليط الضوء على نواحي أخلاقية سامية لم يكن القارئ قريبة منها.
- 2- إظهار معنى الأنفة كقيمة أخلاقية مستقلة عن غيرها، وإبرازها بشكل أوضح.
- 3- التأكيد على تعمق الأدب الجاهلي في موضوعات جديدة غير ذات صلة بموضوعات اعتيادية.

References

- 1- Al-Asad, Naser Al-Din. (1988). Sources of pre-Islamic poetry. 7th ed., Dar Al-Maaref. Cairo. Egypt.
- 2- Al-Asfahani, Ahmed bin Muhammad. (2003). Explanation of Al-Hamasa Diwan. Ed.: Ghareed Al-Sheikh. 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.
- 3- Al-Amidi, Al-Hassan bin Bishr. (1994). The balance between Abu Tammam and Al-Buhturi. ed: Ahmed Al-Saqr. 4th ed. Al-Khanji Library. Cairo.
- 4- Al-Andalusi, Ibn Sa'eed. (1982) The ecstasy of ecstasy in the history of pre-Islamic Arabs. ed.: Nasrat Abdul Rahman, 1st ed. Al-Aqsa Library. Amman. Jordan.
- 5- Al-Khatib Al-Tabrizi, Yahya. (1992). Explanation of the Diwan of Antarah. Ed.: Majeed Tarad, 1st ed. Dar Al-Kitab Al-Arabi. Beirut.
- 6- Al-Tha'alibi, Ahmed bin Muhammad. (1997). Collection of proverbs. Ed.: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut.
- 7- Al-Jahiz, Amr ibn Bahr. (1955). The Book of Mules. 1st ed. Dar Al-Jeel. Beirut.
- 8- Al-Homsi, Ibrahim ibn Nasif. (1905). The Journey of the Pioneer and the Law of the Incoming in the Synonymous and the Incoming. Dar Al-Maaref. Cairo, Egypt.
- 9- Al-Dusouqi, Omar. (2000). In Modern Literature. 1st ed. Dar Al-Fikr Al-Arabi. Cairo.
- 10- Ibn Qutaybah, Abdullah ibn Muslim. (1984). The Great Meanings in the Verses of Meanings. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.
- 11- Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq. (2000). The Inspiration of the Pen. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.
- 12- Al-Zubaydi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Razzaq Al-Hussaini. (2011). The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.
- 13- Al-Zirakli, Khair Al-Din. (2002). Al-A'lam. 5th ed. Dar Al-Ilm Lil-Malayin. Beirut.
- 14- Al-Shaibani, Abu Amr Ishaq bin Marrar. (2001). Explanation of the Nine *Mu'allaqat*. Ed.: Abdul Majeed Hamou. Al-Aalami Foundation for Publications. Beirut.
- 15- Sheikho, Rizq Allah bin Youssef. (1913). Free Literature in the Gardens of the Arabs. Jesuit Fathers Press. Beirut.
- 16- Daif, Shawqi. (1960). History of Arabic Literature in the Pre-Islamic Era. Dar Al-Maaref. Cairo.
- 17- Abdul Rahman, Afif. (1987). Pre-Islamic Literature in the Works of Ancient and Modern Scholars. 1st ed. Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution. Tripoli. Lebanon.
- 18- Al-Askari, Abu Hilal bin Abdullah bin Sahl. (1994). Diwan Al-Ma'ani. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.
- 19- Ali, Jawad. (2001). *Al-Mufasssal* in the History of Arabs before Islam. 4th ed. Dar Al-Saqi. Lebanon.

- 20- Awaji, Ghaleb bin Ali. (2006). Contemporary Intellectual Schools and Their Role in Societies and the Muslim Position towards Them. 1st ed. Al-Asriya Al-Dhahabia Library. Jeddah.
- 21- Faraj, Rahab Muhammad. (2022). Heritage and Its Impact on Pre-Islamic Poetry. Tikrit University Journal for Humanities: 29 (1) 277-295.
- 22- Al-Fayoumi Ahmed bin Muhammad bin Ali. (1912). Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer. Scientific Library. Beirut.
- 23- Anis, Ibrahim, and others. (2011). The Intermediate Dictionary. Scientific Books House. Beirut.
- 24- Muhammad, Sami Jassim. (2023). Hidha in Pre Islamic Poetry. Tikrit University Journal for Humanities: 30 (7): 164-187.
- 25- Al-Nuwayri, Shihab Al-Din Ahmed. (2004). The fin of profi in the Arts of Literature. Egyptian Books House. Cairo.

- ونذكر على سبيل المثل لا الحصر أمرو القيس (ت: 540)، وطرفة بن العبد (ت: 569)، والأعشى (ت: 625).¹

- يُشْنَا : تُنم.²

- السراة: السَّيد.³